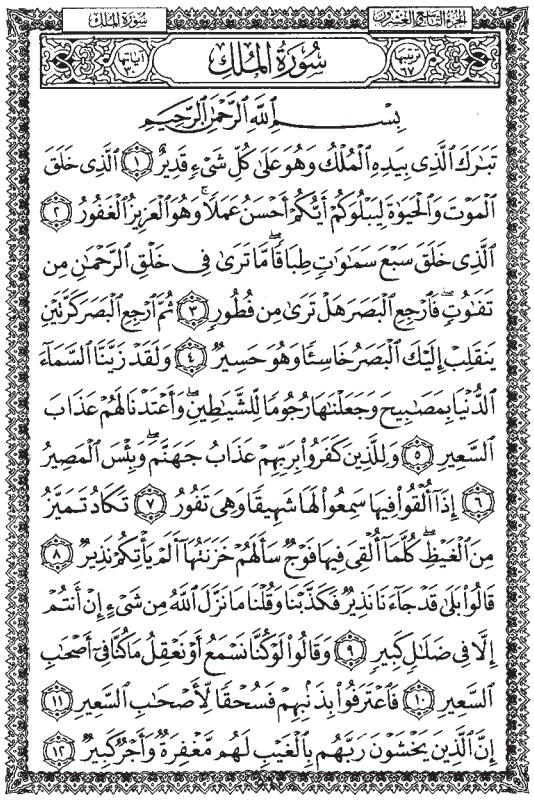
الجزء التاسع والعشرون سُورَةُ المُلْكِ
سُورَةُ المُلْكِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

سورة المُلك

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿تَبَارَكَ﴾: تَنزَّهَ، عن صِفات المُحدَثين، ﴿الَّذِي بِيَدِهِ﴾: في تصرّفه ﴿المُلكُ﴾: السلطان والقُدرة، ﴿وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ١، الَّذِي خَلَقَ المَوتَ﴾ في الدنيا، ﴿والحَياةَ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا - فالنطفة تَعرِض لها الحياةُ وهي ما به الإحساسُ، والموت ضِدُّها أو عَدَمُها، قولانِ. والخلق على الثاني بمعنى التقدير - ﴿لِيَبلُوَكُم﴾: ليختبركم في الحياة: ﴿أَيُّكُم أحسَنُ عَمَلًا﴾: أطوع لله؟ ﴿وهُوَ العَزِيزُ﴾ في انتقامه ممّن عصاه، ﴿الغَفُورُ﴾ ٢ لمن تاب إليه.

٢- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقًا﴾: بعضُها فوق بعض من غير مُماسّة، ﴿ما تَرَى في خَلقِ الرَّحمٰنِ﴾ لهنّ أو لغيرهنّ ﴿مِن تَفاوُتٍ﴾: تباين وعدم تناسب. ﴿فارجِعِ البَصَرَ﴾: أعِدْه إلى السماء، ﴿هَل تَرَى﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾ ٣: صُدوع وشُقوق؟ ﴿ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَينِ﴾: كرّةً بعد كرّة، ﴿يَنقَلِبْ﴾: يرجعْ ﴿إلَيكَ البَصَرُ خاسِئًا﴾: ذليلًا لعدم إدراك خلل، ﴿وهُوَ حَسِيرٌ﴾ ٤: مُنقطع عن رُؤية خلل. ﴿ولَقَد زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا﴾: القُربَى إلى الأرض ﴿بِمَصابِيحَ﴾: بنُجوم، ﴿وجَعَلْناها رُجُومًا﴾: مَراجمَ ﴿لِلشَّياطِينِ﴾ إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شِهاب عن الكوكب كالقبس يُؤخذ من النار، فيَقتل الجِنّيَّ أو يُخبّله، لا أنّ الكوكب يزول عن مكانه، ﴿وأعتَدْنا لَهُم عَذابَ السَّعِيرِ﴾ ٥: النارِ المُوقدة.

٣- ﴿ولِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ، وبِئسَ المَصِيرُ﴾ ٦ هي! ﴿إذا أُلقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقًا﴾: صوتًا مُنكرًا كصوت الحِمار، ﴿وهِيَ تَفُورُ﴾ ٧: تغلي، ﴿تَكادُ تَمَيَّزُ﴾، وقُرئ: «تتَمَيَّزُ» على الأصل: تتقطّع ﴿مِنَ الغَيظِ﴾، غضبًا على الكافر، ﴿كُلَّما أُلقِيَ فِيها فَوجٌ﴾: جماعة منهم ﴿سألَهُم خَزَنَتُها﴾ سُؤالَ توبيخ: ﴿ألَم يأتِكُم نَذِيرٌ﴾ ٨: رسول يُنذركم عذاب الله؟ ﴿قالُوا: بَلَى قَد جاءَنا نَذِيرٌ، فَكَذَّبْنا وقُلْنا: ما نَزَّلَ اللهُ مِن شَيءٍ. إنْ﴾: ما ﴿أنتُم إلّا في ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ ٩. يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكُفّار، حين أُخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكُفّار للنُّذر. ﴿وقالُوا: لَو كُنّا نَسمَعُ﴾ أي: سماعَ تفهّم، ﴿أو نَعقِلُ﴾ أي: عقلَ تفكّر، ﴿ما كُنّا في أصحابِ السَّعِيرِ ١٠. فاعتَرَفُوا﴾، حيثُ لا ينفع الاعتراف، ﴿بِذَنبِهِم﴾. وهو تكذيب الرسل. ﴿فسُحْقًا﴾ - بسكون الحاء وضمّها - ﴿لِأصحابِ السَّعِيرِ﴾ ١١: فبُعدًا لهم عن رحمة الله. ﴿إنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم﴾: يخافونه، ﴿بِالغَيبِ﴾: في غيبتهم عن أعيُن الناس، فيطيعونه سِرًّا فيكون علانيةً أولى، ﴿لَهُم مَغفِرَةٌ وأجرٌ كَبِيرٌ﴾ ١٢ أي: الجنة.

---

(١) تنزه أي: وتقدس وتعظم. وبيده أي: في قبضته. فيد الله - سبحانه - كما يليق بذاته من دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل. والملك هو الحيازة للكون كله مع التفرد في الضبط والتصرف. وقدير: انظر الآية ٨ من سورة التحريم. وخلق: أوجد. وهما في الدنيا أي: الموت والحياة الدنيوية. فالموت يكون: عدم المخلوق قبل خلقه. والنطفة: القطرة الدقيقة من المنيّ أو البويضة. والحياة قد تكون بالنماء أيضًا كما في النبات، أو بغير ذلك كما في الملائكة وما لا علم لنا به من المخلوقات. ويختبركم أي: ليظهر المطيع من العاصي، ويكون لكلٍّ جزاء ما عمل فعلًا. وأيكم يعني: مَن منكم؟ والعمل: الاكتساب بالنية أو القول أو الفعل. والعزيز: الغلّاب يذل له ماعداه. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. (٢) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. وطباقًا: في تفسير الخطيب عن البقاعي أن هذا يلزمه كون الأرض كُرِيّة، لتحيط بها السماوات من كل جانب. وترى: تبصر عِيانًا. والخلق: التكوين. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصر: النظر مع التأمل. وإلى السماء أي: والمخلوقات المرئية. والفطور: جمع فَطْر. وبعد كرة: يعني أن المراد تكرار النظر والتبصّر مرارًا. والحسير: البالغ النهاية من العجز. وخلل: اضطراب أو عدم اتساق. وزينا: جمّلنا. والمصابيح: جمع مِصباح. وجعل: صيّر. والرجوم: جمع رجْم. وهو الرمي. والشياطين: جمع شيطان، مخلوق من النار يغري بالشر. والشهاب: القطعة الملتهبة. ويخبله: يفسده. وأعتد: هيأ. والعذاب: التعذيب. (٣) كفروا به: كذّبوا ألوهيته وتوحيده. وبئس: بلغ الغاية من الشقاء والبلاء. وألقي: قذف. وتكاد: تقارب. والخزنة: جمع خازن، ملائكة العذاب. والتوبيخ: التعنيف والتبكيت. ويأتيكم: يجيء إليكم ويبلغكم. والنذير: الرسول يهدد العاصي. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عذاب الله تعالى». وكذّب: أنكر. وما نزّل: ما أوحى إلى أحد. وفي الأصل: «ما أنزل». والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده من الكتب والآيات. والضلال: الخروج على الحق. والكبير: البعيد جدًا عن الصواب. ويحتمل يعني: الكلامَ «إن أنتم إلّا في ضلال كبير». والاحتمال الثاني هو الظاهر المرجَّح، وعليه جمهور المفسرين. ونسمع: نصغي إلى الآيات والوعظ. وما كنا أي: ما صرنا. والأصحاب: جمع صاحب. واعترف به: أقرّ به وأثبته. والذنب: المعصية الكبيرة. وفيما عدا الأصل وخ: «تكذيب النذر». وبضمها يريد القراءة «فسُحُقًا». وغيبتهم: غيابهم. وفي الأصل وث وع: «في غيبهم». ويكون أي: يكون الخوف. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة عليها. والأجر: المكافأة. والكبير: الضخم لامثيل له.

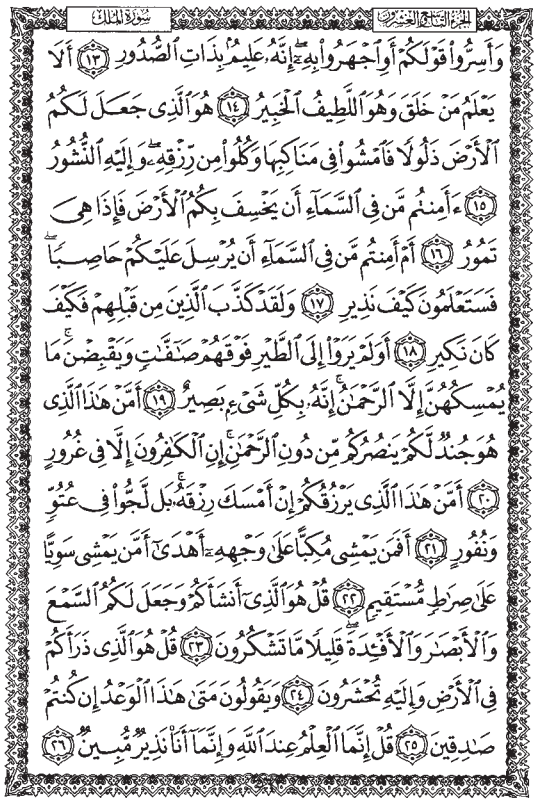
الجزء التاسع والعشرون
سورة الملك
وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

١- ﴿وأَسِرُّوا﴾ - أيها الناس - **﴿قولَكُم، أوِ اجهَرُوا بِهِ. إنَّهُ﴾** تعالى **﴿عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ١٣**: بما فيها. فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أنّ المُشركين قال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم، لا يسمعْكم إلَه مُحمّد. **﴿ألا يَعلَمُ مَن خَلَقَ﴾** ما تُسرّون، أي: أينتفي عِلمه بذلك، **﴿وهُوَ اللَّطِيفُ﴾** في عِلمه، **﴿الخَبِيرُ﴾ ١٤** فيه؟ لا. **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرضَ ذَلُولًا﴾** سهلة للمشي فيها - **﴿فامشُوا في مَناكِبِها﴾**: جوانبها، **﴿وكُلُوا مِن رِزقِهِ﴾** المخلوقِ لأجلكم - **﴿وإلَيهِ النُّشُورُ﴾ ١٥** من القُبور للجزاء. **﴿أأمِنتُم﴾** - بتحقيق الهمزتين، وتسهيلِ الثانية، وإدخالِ ألف بينها وبين الأُخرى وتركِه، وإبدالِها ألفًا - **﴿مَن في السَّماءِ﴾** سُلطانُه وقُدرتُه، **﴿أن يَخسِفَ﴾**: بدلٌ مِن «مَن» **﴿بِكُمُ الأرضَ، فإذا هِيَ تَمُورُ﴾ ١٦**: تتحرّك بكم وترتفع فوقكم؟ **﴿أم أمِنتُم مَن في السَّماءِ أن يُرسِلَ﴾**: بدلٌ مِن «مَن» **﴿عليكُم حاصِبًا﴾**: ريحًا ترميكم بالحصباء؟ **﴿فَستَعلَمُونَ﴾** عِند مُعاينة العذاب: **﴿كَيفَ نَذِيرِ﴾ ١٧**: إنذاري بالعذاب؟ أنه حقّ.

٢- ﴿ولَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ من الأُمم، **﴿فكَيفَ كانَ نَكِيرِ﴾ ١٨**: إنكاري عليهم التكذيبَ عِند إهلاكهم؟ أي: إنه حقّ. **﴿أوَلَم يَرَوا﴾**: ينظروا **﴿إلَى الطَّيرِ فَوقَهُم﴾** في الهواء، **﴿صافّاتٍ﴾**: باسطاتٍ أجنحتَهنّ، **﴿ويَقبِضنَ﴾** أجنحتَهنّ بعد البسط، أي: وقابضات؟ **﴿ما يُمسِكُهُنَّ﴾** عن الوُقوع في حال البسط والقبض **﴿إلّا الرَّحمٰنُ﴾** بقُدرته. **﴿إنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ بَصِيرٌ﴾ ١٩**. المعنى: ألم يستدِلّوا، بثُبوت الطير في الهواء، على قُدرتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيرَه من العذاب؟

٣- ﴿أم مَن﴾: مبتدأ **﴿هٰذا﴾**: خبرُه **﴿الَّذِي﴾**: بدلٌ من «هذا» **﴿هُو جُندٌ﴾**: أعوان **﴿لَكُم﴾**: صلةُ «الذي» **﴿يَنصُرُكُم﴾**: صفةُ «جُند» **﴿مِن دُونِ الرَّحمٰنِ﴾** أي: غيرَه يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم - **﴿إنِ﴾**: ما **﴿الكافِرُونَ إلّا في غُرُورٍ﴾ ٢٠** غرَّهم الشيطانُ بأنّ العذاب لا ينزل بهم - **﴿أم مَن هٰذا الَّذِي يَرزُقُكُم، إن أمسَكَ﴾** الرحمن **﴿رِزقَهُ﴾** أي: المطرَ عنكم؟ وجواب الشرط محذوف، دلّ عليه ما قبله، أي: فمَن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيرُه - **﴿بَل لَجُّوا﴾**: تمادَوا، **﴿في عُتُوٍّ﴾**: تكبّر، **﴿ونُفُورٍ﴾ ٢١**: تباعد عن الحقّ - **﴿أفمَن يَمشِي مُكِبًّا﴾**: واقعًا **﴿علَى وَجهِهِ أهدَى، أم مَن يَمشِي سَوِيًّا﴾**: مُعتدلًا، **﴿علَى صِراطٍ﴾**: طريق **﴿مُستَقِيمٍ﴾ ٢٢**؟ وخبر «مَن» الثانية محذوف دلّ عليه خبرُ الأُولى، أي: أهدى. والمَثل في المُؤمن والكافر، أي: أيُّهما على هُدى؟

٤- ﴿قُلْ: هُوَ الَّذِي أنشَأَكُم﴾: خلقكم، **﴿وجَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ والأبصارَ والأفئِدَةَ﴾**: القُلوب، **﴿قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ﴾ ٢٣**. ما: مزيدة، والجملة مستأنفة، مُخبِرة بقِلّة شُكرهم جِدًّا على هذه النِّعم. **﴿قُلْ: هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم﴾**: خلقكم **﴿في الأرضِ، وإلَيهِ تُحشَرُونَ﴾ ٢٤** للحِساب. **﴿ويَقُولُونَ﴾** للمُؤمنين: **﴿مَتَى هٰذا الوَعدُ﴾**: وعد الحشر، **﴿إن كُنتُم صادِقِينَ﴾ ٢٥** فيه؟ **﴿قُلْ: إنَّما العِلمُ﴾** بمجيئه **﴿عِندَ اللهِ، وإنَّما أنا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٢٦**: بيِّنٌ

(١) أسروا: اكتموا. واجهروا به: ارفعوا أصواتكم به وأظهروه. أي: إن أسررتم أو أعلنتم فعِلم الله بذلك سواء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. انظر «المفصل». وخلق: أوجد المخلوقات من العدم. واللطيف: العليم بخفيات الأمور ودقائقها. والخبير: المحيط ببواطن الموجودات وأسرارها. وأمنتم: وقَيتم أنفسكم. وبتسهيل الثانية يريد القراءة «أأَمِنتُم»؟ وبإدخال ألف يريد «آأَمِنتُم»؟ و«آآمِنتُم»؟ وتركه أي: عدم إدخال الألف. وبإبدالها يريد «آمِنتُم»؟ والسماء: العالم العلوي. وسلطانه وقدرته: انظر «المفصل». وبدل: يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بدل، في الموضعين. ويخسف: يهدم. ويرسل: يطلق. والحصباء: قطع الحجارة. وتعلمون: تدركون بالعِيان. (٢) كذّب: كفر بالله ورسله. وقبلهم: قبل من يعاصر النبوة. والإنكار: الرد بالعقاب. والطير: واحده طائر. ويقبضها: يضمها إليه ويضرب بها صدره. وقابضات: يعني أن جملة «يقبضن» معطوفة على «صافات» في محل نصب بالعطف. ويمسكها: ييسر لها الطيران في الجو، بما خلق من التكوين، خلافًا لسائر الأجسام الثقيلة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصير: الدقيق العلم. وما تقدم أي: بالتهديد. (٣) مبتدأ يعني أن «من»: مبتدأ. وخبره يعني أن «ذا»: خبر. والجند: واحده جندي. وصلة الذي أي: أن جملة «هو جند»: صلة الاسم الموصول قبلها. والكافر: من كذّب الله ورسوله. والغرور: الانخداع بالباطل. ويرزق: يهيئ ما ييسر الحياة للمخلوقات. وأمسك: منع. والرزق يعم أسباب كل أنواعه، لا المطر وحده. ويمشي: ييسر. والوجه: مقدم الرأس يواجه به الإنسان غيره. والمستقيم: المنتظم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والمَثل: يعني أن مافي الآية استعارة تمثيلية، والمشبه به محذوف لدلالة السياق عليه. (٤) جعل: أوجد من العدم. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو القدرة على إدراك المرئيات، لتيسير الحياة والمصالح، والتبصر بأدلة الكون والحياة. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يُمِدّ الدماغ بذلك مع ماء الحياة، لتمييز الحق من الباطل، والاعتبار والاتعاظ بما يُسمع ويرى. وتشكر: تستحضر النعمة، وتثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل. ومزيدة أي: لتوكيد القلة. ومستأنفة: انظر «المفصل». والأرض: ما تقوم عليه الحياة الدنيا. وإليه: إلى ميعاده الذي حدده لكم. وتحشرون: تبعث بالقهر والعنف. ومتى يعني: أيُّ وقت؟ والوعد: وقت الوعد المهدَّد به. والصادق: من يقول الحق. والعلم: الإحاطة التامة المطلقة، أي: علم الوقت المسؤول عنه. وعنده أي: بحيازته وحده لايشاركه في ذلك أحد. والنذير: المهدد بالانتقام ممن عصى. ورأى: أبصر عِيانًا. والوجوه: جمع وجه. وتدّعون: تزعمون من الأكاذيب.

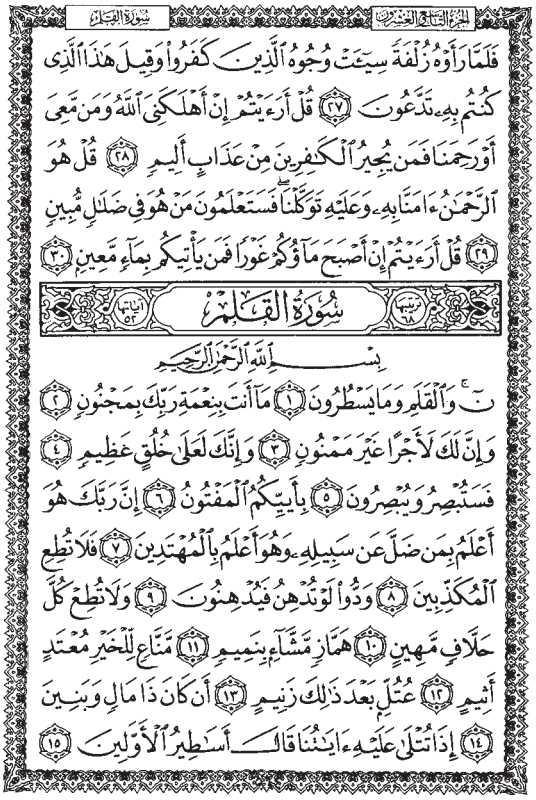
الجزء التاسع والعشرون سورة القلم

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

الإنذار. ﴿فلمّا رأَوهُ﴾ أي: العذابَ بعد الحشر ﴿زُلْفةً﴾: قريبًا ﴿سِيئَتْ﴾: اسودّتْ ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وقِيلَ﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هٰذا﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ﴾: بإنذاره ﴿تَدَّعُونَ﴾ ٢٧ أنكم لا تُبعثون. وهذه حِكاية حال تأتي، عُبّر عنها بطريق المُضيّ لتحقّق وقوعها.

١- ﴿قُلْ: أَرَأَيتُم، إن أهلَكَنِيَ اللهُ ومَن مَعِيَ﴾ من المُؤمنين، بعذابه كما تقصدون، ﴿أو رَحِمَنا﴾ فلم يُعذّبنا، ﴿فمَن يُجِيرُ الكافِرِينَ مِن عَذابٍ أليمٍ﴾ ٢٨؟ أي: لا مُجيرَ لهم منه.

﴿قُلْ: هُوَ الرَّحمٰنُ، آمَنّا بِهِ، وعَلَيهِ تَوَكَّلْنا. فستَعلَمُونَ﴾ - بالتاء والياء - عِند مُعاينة العذاب: ﴿مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٩: بيِّنٍ؟ أنحن أم أنتم أم هم؟ ﴿قُلْ: أرَأَيتُم، إن أصبَحَ ماؤُكُم غَورًا﴾ أي: غائرًا في الأرض، ﴿فمَن يأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ﴾ ٣٠: جارٍ تناله الأيدي والدِّلاء كمائكم؟ أي: لا يأتي به إلّا الله. فكيف تُنكرون أن يبعثكم؟ ويُستحبّ أن يقول القارئ عقب «معين»: اللهُ رَبُّ العالَمِينَ. كما ورد في الحديث. وتُليتْ هذه الآية عند بعض المُتجبّرين فقال: تأتي به الفُؤوس والمعاول. فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله من الجرأة على الله - تعالى - وعلى آياته.

سورة نٓ

مكية، ثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢- ﴿نٓ﴾: أحد حروف الهجاء، اللهُ أعلم بمُراده به. ﴿والقَلَمِ﴾ الذي كُتب به الكائناتُ في اللوح المحفوظ، ﴿وما يَسطُرُونَ﴾ ١ أي: الملائكةُ من الخير والصلاح، ﴿ما أنتَ﴾ - يا مُحمّد - ﴿بِنِعْمةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ﴾ ٢ أي: انتفى الجُنون عنك، بسبب إنعام ربك عليك بالنبوّة وغيرها - وهذا ردّ لقولهم: إنه مجنون - ﴿وإنَّ لَكَ لَأجرًا غَيرَ مَمنُونٍ﴾ ٣: مقطوع، ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ﴾: دِين ﴿عَظِيمٍ﴾ ٤. ﴿فَستُبصِرُ ويُبصِرُونَ﴾ ٥: ﴿بِأيِّكُمُ المَفتُونُ﴾ ٦؟ مصدر كالمَعقول، أي: الفُتونُ بمعنى الجُنون، أي: أبِكَ أم بِهِم؟ ﴿إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وهُوَ أعلَمُ بِالمُهتَدِينَ﴾ ٧ له. وأعلم بمعنى: عالم. ﴿فلا تُطِعِ المُكَذِّبِينَ﴾ ٨. ﴿وَدُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لَو﴾: مصدريّةٌ ﴿تُدهِنُ﴾: تَلينُ لهم، ﴿فيُدهِنُونَ﴾ ٩: يلينون لك. وهو معطوف على «تُدهِنُ». وإن جُعل جوابَ التمنّي المفهوم من «ودّوا» قُدّرَ قبله بعد الفاء «هم».

٣- ﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ﴾: كثير الحَلْف بالباطل، ﴿مَهِينٍ﴾ ١٠: حقير، ﴿هَمّازٍ﴾: عيّاب أو مُغتاب، ﴿مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ١١: ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم، ﴿مَنّاعٍ لِلخَيرِ﴾: بَخيلٍ بالمال عن الحُقوق، ﴿مُعتَدٍ﴾: ظالم ﴿أثِيمٍ﴾ ١٢: آثم، ﴿عُتُلٍّ﴾: غليظ جافٍ، ﴿بَعدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ ١٣: دعيٍّ في قريش - وهو الوليد بن المغيرة ادَّعاه أبوه، بعد ثماني عشْرةَ سنةً. قال ابن عبّاس: لا نعلم أنّ الله وصف أحدًا بما وصفه به من العُيوب، فألحق به عارًا لا يُفارقه أبدًا. وتعلّق بـ«زنيم» الظرفُ قبله - ﴿أن كانَ ذا مالٍ وبَنِينَ﴾ ١٤ أي: لأنْ، وهو مُتعلّق بما دلّ عليه: ﴿إذا تُتلَى

---

(١) أرأيتم: أخبروني. وأهلك: أماتَ. ورحمه: عطف عليه بالخير والنصر. ويجير: يحمي. والأليم: الشديد الإيلام. وهو أي: الله الذي أدعوكم إليه. وآمنا به: اعترفت قلوبنا بوحدانيته يقينًا. وعليه توكلنا: فوضنا أمورنا إليه وحده. وتعلمون: تدركون عِيانًا. والضلال: الخروج عن الحق. وأصبح: صار. وماؤكم: الذي في الينابيع وغيرها. والغائر: الذاهب بعيدًا لا يوصل إليه. ويأتيكم به: يخرجه لكم. وما ذكره المحلي، من ورود حديث في استحباب قول القارئ هنا، مردود لاأصل له. انظر قرة العينين ص ٧٥٧. وماء عينه: بصره. وفي قرة العينين والكشاف: «ماء عينيه». خ: من الجراءة. (٢) الكائنات: المخلوقات التي ستكون. ويسطرون: يسجلونه في صحف أعمال البشر. والنعمة: الإحسان بالخير. والمجنون: الذي فقد عقله. ورد لقولهم: انظر الآية ٦ من سورة الحجر. والأجر: المكافأة. والدين: الاعتقاد والعمل بما حواه القرآن الكريم. والعظيم: الفخم لايستوعبه التعبير. انظر الحديث ٧٤٦ في مسلم. وتبصر: تعلم حين ينزل العذاب بمن كفر. وأيكم يعني: مَن منكم؟ وضل: خرج وبعد. والسبيل: الطريق الموصل إلى السعادة. وهو دين الإسلام. والمهتدي: العاقل المنتفع بعقله. وتطيعه: توافقه. والمعنى: دم على خلاف الكافرين ومعاصاتهم. ومصدرية: يعني أن «لو»: حرف مصدري، والتقدير: ودوا إدهانَكَ. و«هم» يعني أن التقدير يكون: فهم يدهنون. (٣) الحلف: القسم. والعياب: الكثير العيب للآخرين. والمَشّاء: الكثير السعي والتحريض. والنميم: نقل الكلام الذي يسوء سامعَه ويثير الفتن. والخير هنا أعم من المال، ويراد به كل مافيه نفع في الدنيا والآخرة. والحقوق: الواجبات والمندوبات. والأثيم: الكثير العصيان. وبعد ذلك أي: إضافة إلى ما ذكر من الشرور والمفاسد، وأبعد منه في القبح والسوء. والدعي: ولدُ الزنى لايعرف والده. انظر «المفصل». وكون الوليد هنا سببًا للنزول لايعني حصر هذه الصفات فيه وحده. والزنيم: من عُرف بالشر كما تُعرف المعز بالزنمة التي في أذنها. وادعاه: تبنّاه ونسبه إلى نفسه. وبعد أي: بعد ولادته. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. وتتلى: ترتل. والأساطير: جمع أُسطورة. وهي ما سجله القدماء من الأكاذيب. ونسم: ندمغ. وخطم: قطع. ويوم بدر: كذا. والوليد بن المغيرة مات قبل بدر، والذي خطم أنفه في بدر أبوجهل. ولم يعش بعد بدر أيضًا. فالراجح أن الوسم هنا مراد به التوعد بالإذلال.